HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

أهمية علم غريب الحديث في فهم النص الحديثي

إيمان الحبيب[1]

[1] جامعة محمد الخامس بالرباط – المملكة المغربية

بريد الكتروني: imane.dirassat@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/07/01م تاريخ القبول: 2021/06/26م

المستخلص

تناولت في هذا المقال موضوع علم غريب الحديث، من حيث دلالته الاصطلاحية، وأين تكمن الغرابة في الكلمة النبوية، مع بيان منزلته وأهميته في فهم وفقه النص الحديثي، ثم ذكرت لمحة موجزة عن نشأته وأهم مؤلفاته، واخترت نماذج تطبيقية لأحاديث نبوية من متن "عمدة الأحكام" للإمام عبد الغني المقدسي (600هـ) مع شرح جليل ومفيد للإمام شمس الدين بن مرزوق التلمساني (781هـ) "تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام"، ثم ختمت بأهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: علم غريب الحديث – النص الحديثي

RESEARCH ARTICLE

THE IMPORTANCE OF STRANGE HADITH SCIENCE TO UNDERSTANDING THE HADITH TEXT

Imane El habib[1]

[1] Mohammed V University of Rabat - Morocco Kingdom
Email: imane.dirassat@gmail.com

Published at 01/07/2021 **Accepted at 26/06/2021**

Abstract

In this article, I talked about the science that studies the mysterious concepts in the Prophet's Hadiths in terms of its definition, place of the mystery in the words, and showing the science's position and significance in understanding the Hadith text. Then, I mentioned a brief overview about the composition's emergence, evolution, and the most important works of this science. I chose the models of Hadiths as an applied from two books. The first one is " Omdat Al Ahkam" by Abdul Ghani Al Maqdisi (600AH), while the second one is "Tayseer Al Maram fi Charh oumdat El Ahkam" by Shams al-Din Ibn Marzouk Talmsani (781AH). However, the second book is an explanation to the first one .Finally, I concluded with the most important results that I found it.

Key Words: Strange Hadith Science – The Hadith text

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله وسلطانه، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وذريته أجمعين، ومن تأسى به واتبع سنته وهديه إلى يوم الدين. أما بعد؛

فإن من حفظ الله تعالى لسنة نبيه ﷺ أن وفق علماء الأمة لخدمتها رواية ودراية، فكان من العلماء من أفنى عمره في روايتها وتبليغها، وكان منهم من ذب عنها الكذب والدخيل، وميز الصحيح من السقيم، وكان منهم من برع في استنباط الفوائد والأحكام ... وذلك لخدمة السنة النبوية. ومن جملة ما خدمت به السنة ضبط ألفاظها، والكشف عن غريبها.

ومعلوم أن علم الغريب من أهم علوم الحديث؛ فبه يوقف على كثير من معاني ألفاظ حديث رسول الله ﷺ التي لولاه لأشكل فهمها، ولفسرت على غير المراد منها.

ولأهمية هذا العلم في فهم النص الحديثي وفقهه، ارتأيت أن أسهم في البحث فيه، بهذا المقال العلمي، الذي عنونته ب: " **أهمية علم غريب الحديث في فهم النص الحديثي** "، وقسمت مضامينه بعد المقدمة إلى ثلاثة مطالب وخاتمة، كالآتي:

مقدمة: ضمنتها التعريف بالموضوع، وأهميته، وخطته. أما **المطلب الأول:** فخصصته للتعريف بعلم غريب الحديث، ومنزلته وأهميته. و**المطلب الثاني:** تحدثت فيه بإيجاز عن نشأة علم الغريب، وأهم مؤلفاته. لأنتقل **للمطلب الثالث** والأخير الخاص بالنماذج التطبيقية المختارة من كتاب "تسير المرام في شرح عمدة الأحكام" للإمام شمس الدين بن مرزوق التلمساني. و**أختم** بأهم النتائج التي توصلت إليها.

المطلب الأول: تعريف علم غريب الحديث، ومنزلته وأهميته

أ. تعريف علم غريب الحديث

الغريب لغة: يطلق على عدة معان منها: الغياب، والغموض، والخفاء، والبعد، ... حسب ما يضاف إليه.[1]

أما في **الاصطلاح:** فهو عند علماء المصطلح ينقسم إلى قسمين:

1. الغريب من جهة السند.
2. الغريب من جهة المتن، وهو المراد؛ ويطلق على ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها. [2]

(1) ينظر: الفراهيدي، كتاب العين (ج4/410-411). ابن دريد، جمهرة اللغة (ج1/321). الزمخشري، أساس البلاغة (ج1/297)

والغريب من الكلام يقال به على وجهين ذكرهما الإمام الخطابي[3]:

1. أن يراد به بعيد المعنى غامضة، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.
2. أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم.

ب. منزلته وأهميته

علم غريب الحديث ذو منزلة وأهمية بالغة في فهم وفقه النص الحديثي، ومما يدل على ذلك أقوال أهل الاختصاص ممن ألف في علوم الحديث.

قال الإمام ابن الصلاح في بيان أهميته: ((هذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي.))[4]

وقال الإمام السخاوي: ((وهو من مهمات الفن؛ لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ فضلا عن فهمها عليه.))[5]

ومما يدل على أهميته أيضا؛ امتناع الأئمة من القول فيه بغير علم، فهذا الإمام أحمد سئل عن حرف من غريب الحديث، فقال: ((سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطئ.))[6]

ومما يعلي منزلة هذا الفن؛ كونه شارحا لحديث رسول الله ﷺ فهو بذلك تتوقف على معرفته كثير من مقاصد الشريعة وهذا غير حاصل في معاجم اللغة؛ وذلك لعموم ما فيها وعدم تعيين المراد من لفظ الحديث. قال ابن الأثير: ((والألفاظ المفردة تنقسم قسمين: أحدهما خاصٌّ والآخر عامٌّ. أما العام فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب، ... وأما الخاص فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشية، التي لا يعرفها إلا من عُنِي بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها– وقليل ما هم– فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهم مما سواه، وأولى بالبيان مما عداه، ومقدما في الرتبة على غيره، ومبدوا في التعريف بذكره؛ إذ الحاجة إليه ضرورية في البيان، لازمة في الإيضاح والعرفان.))[7]

---

(2) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص272). النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير (ص87). السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (ج637/2).

(3) الخطابي، غريب الحديث (ج71/1)

(4) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص272)

(5) السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (ج24/4)

(6) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح (ص272)

(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص9–10)

ففهم الحديث إذا متوقف على فهم الألفاظ ومعانيها، ولهذا عد الإمام أبو شامة[8] معرفة غريب الحديث من أشرف علوم الحديث حيث قال: ((علوم الحديث الآن ثلاثة: أشرفها حفظ متونه ومعرفة غريبها وفقهها...))[9]

وقد نبه الإمام الأزهري على أهمية معرفة غريب الحديث في حماية الشريعة من التحريفات المضلة، والتأويلات الباطلة، والخطأ الذي قد تفسر به من الفهم الخاطئ، فقال: ((علينا أن نجتهد في تعلم ما يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبينة لجمل التنزيل، الموضحة للتأويل؛ لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة، فضلوا وأضلوا.))[10]

وبذلك يكون تفسير الحديث وتحديد مراد المصطفى ﷺ موقوف على معرفة علم الغريب.

المطلب الثاني: نشأته، وأهم مؤلفاته

كانت بداية بيان الكلمات الغريبة مع رسول الله ﷺ، فكان إذا سأله أصحابه عما استشكلوا من كلامه بينه لهم ووضحه.

ثم جاء الصحابة –رضي الله عنهم– من بعده فبينوا للناس ما غمض عليهم من قوله ﷺ.

ثم أتى التابعون ومن بعدهم ففسروا غريب حديث رسول الله ﷺ وآثار الصحابة، وكانت هذه الفترة هي فترة ازدهار التأليف؛ وذلك لما رأوه من جهل الناس بكلامه ﷺ، قال ابن الأثير: ((فلما أعضل الداء وعز الدواء، ألهم الله عز وجل جماعة من أولي المعارف والنهى، وذوي البصائر والحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم، وجانبا من رعايتهم، فشرعوا فيه للناس مواردا، ومهدوا فيه لهم معاهدا، حراسة لهذا العلم الشريف من الضياع، وحفظا لهذا المهم العزيز من الاختلال.))[11]

وأما بدايات التأليف في هذا الفن؛ فقد تمثلت في وُرَيْقاتٍ، مهدت لجعله فنا مستقلا وعلما قائما بذاته.

ويمكن تقسيم الكتب المؤلفة في علم غريب الحديث إلى خمسة أقسام:

أ. **كتب الغريب المؤلفة على المسانيد**، أهمها:

1. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (224هـ).
2. غريب الحديث، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (276هـ).
3. غريب الحديث، لأبي إسحاق الحربي (285هـ).

---

(8) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي أبو شامة، الإمام الحافظ المحدث، الفقيه، المؤرخ المعروف بأبي شامة، له من المصنفات: اختصار تاريخ دمشق، الباعث على إنكار البدع والحوادث، توفي سنة 665هـ. ينظر ترجمته: ابن كثير، البداية والنهاية (ج13/190-191). الذهبي، تذكرة الحفاظ (ج4/168-169)

(9) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (ج1/31)

(10) الأزهري، تهذيب اللغة (ج1/6)

(11) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص11)

4. غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي (388هـ).

ب. **كتب الغريب المؤلفة على حروف المعجم**، أهمها:

1. الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (401هـ).
2. الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم الزمخشري (538هـ).
3. غريب الحديث، لأبي الفرج ابن الجوزي (597هـ).
4. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مجد الدين ابن الأثير (606هـ).

ب. **كتب الغريب المؤلفة على أبواب الفقه**، أهمها:

1. الحدود في التعاريف الفقهية، لأبي عبد الله محمد بن عرفة (803هـ).
2. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ).
3. المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (610هـ).
4. المطلع على أبواب المقنع، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (709هـ).

ج. **كتب الغريب الخاصة بغريب بعض المصنفات**، أهمها:

1. تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي محمد بن فتوح (488هـ).
2. كشف مشكلات الموطأ، لابن السيد عبد الله بن محمد البطليوسي (521هـ).
3. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (544هـ).
4. شرح غريب جامع الأصول، لابن الأثير (606هـ).

د. **كتب الغريب الخاصة بغريب بعض الأحاديث**، أهمها:

1. شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها، لأبي بكر ابن الأنباري (328هـ).
2. بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، للقاضي عياض (544هـ).
3. منال الطالب في شرح طوال الغرائب، لابن الأثير (606هـ).

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية من كتاب "تسير المرام في شرح عمدة الأحكام" للإمام شمس الدين بن مرزوق التلمساني

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ –رضي الله عنهم– قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»**[12]

فيه من الألفاظ الغريبة:

(12) البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم/باب من رفع صوته بالعلم، 37/1: رقم الحديث 60، /باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، 1/ 51: رقم الحديث 96. كتاب الوضوء/ باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، 73/1–74: رقم الحديث 163، /باب غسل الأعقاب، 74/1: رقم الحديث 165. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، 213/1–214: رقم الحديث 25–26–27–28–30.

أ. وَيْلٌ

قال الإمام ابن مرزوق: ((ويل"، أي شدة عذاب بالآخرة.[13] وقال ابن عباس: ((إنه واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار)) [14]، وقيل: جُبٌّ في جهنم. وبالجملة فهو وعيد بعذاب في الآخرة، -أعاذنا الله منه-.))[15]

ذكر -رحمه الله- ما جاء به الإمام القرطبي في تفسيره للفظ "الويل"، في قوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ**﴾[16]، ثم روى عن ابن عباس -رضي الله عنه- قوله فيه، وحكى عن غيرهما: أنه جُبٌّ في جهنم. ومن خلال هذه الأقوال خلص إلى أنه وعيد بعذاب في الآخرة.

وجاء في المعاجم اللغوية:

الوَيلُ[17]: حلول الشّرّ. والويلةُ: الفضيحةُ والبَلِيّة، قال مالك بن جعدة الثغلبي[18]:

لأُمِّك وَيْلَةٌ، وَعَلَيْكَ أُخْرَى فَلَا شاةٌ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ[19]

أو هو تَفْجِيعٌ، يقال: وَيْلَهُ وَوَيْلَكَ ووَيْلي. ويُجْمَع على الوَيْلات، قال الشاعر:

ومُنتقصٍ بظَهْر الغَيْب منّي له الويلاتُ ماذا يستثير[20]

وتقول: وَيَّلْتُ فلاناً، إذا أكثرت له من ذِكْر الويل، وهما يَتَوايَلانِ. وتقول: ويلاً له وائلاً، كقولك: شَغْلٌ شاغلٌ، وشِعْرٌ شاعرٌ من غير اشتقاق فِعل، قال رؤبة[21]:

والهامُ تدعو البُومَ ويلاً وائلا[22]

(13) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج250/19)

(14) البيهقي، البعث والنشور /باب ما جاء في أودية جهنم (ص271)

(15) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج349/1)

(16) سورة المطففين، الآية: 1

(17) الفراهيدي، كتاب العين (ج366/8-367). الجوهري، الصحاح (ص1274). الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص1069)

(18) هو: مالك بن جعدة الثغلبي هجا المختار بن أبي عبيد الثقفي، وفي معجم المرْزُبانيّ: "التعلبي"، من شعراء القرن الأول الهجري، المقتول سنة 67هـ. ينظر ترجمته: المرْزُبانيّ، معجم الشعراء (ص314)

(19) ابن أوس الطائي، ديوان الحماسة (وقفت على المجلد الأول منه فقط، باب المديح والأضياف) (ص336)

(20) الفراهيدي، كتاب العين (ج366/8)

(21) هو: رؤبة بن العجاج، واسمه: عبد الله بن روبة بن أسد ابن صخر بن كنيف بن عميرة بن حني ابن ربيعة بن مالك سعد بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي، الراجز المشهور من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. ينظر ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج212/18)

(22) رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه (ص124)

وتقول: وَلوَلَتِ المرأةُ، إذا قالت: واويلها، لأنّ ذلك يَتَحوّلُ إلى حكايةِ الصَّوْت، فولوت أقوى الحرفين في الحكاية وأَنْصَعُهما ثمّ تضاعفهما، قال الشاعر:

كأنّما عَوْلَتُها من التَّأَقْ عَوْلَةُ ثَكْلَى وَلْوَلَتْ بَعْدَ المَأَقْ (أي: بعد البكاء)

وفي الندبَةِ: وَيْلاهُ! قال الأعشى:

ويلي عليكَ وويْلي منكَ يا رَجُلُ

ويقال: الويل: بابٌ من أبواب جهنّم، نعوذ بالله منها. [23]

وقال الأزهري: ((والْوَيْل: كلمةٌ تقال لكل من وَقع فِي عَذَاب أَو هَلكة، وأصل "الوَيل" فِي اللُّغَة: الهَلاك وَالْعَذَاب. ورُوِي عَن عَطاء بن يسَار أَنه قَالَ: ((الوَيل: وادٍ فِي جَهنم لَو أرْسلت فِيهِ الجبالُ لماعَتْ من حرّه قبل أَن تبلغ قَعْره)) [24])) [25]

وذكر في كتب الغريب:

الْوَيْلُ[26]: الحُزْنُ والهَلاك، والمشَقَّة مِنَ الْعَذَابِ.

وقيل: كَلِمَةُ عَذَابٍ وَعِقَابٍ، تقال عند الهلكة. وقيل: وَادٍ في جَهَنَّمَ. [27] كما جاء في المعاجم اللغوية.

وقال الإمام ابن الجوزي: ((قد ترد كلمة الويل لا في مستقبح قاله رسول الله ﷺ في حق رجل، ويل إنه مسعر حرب يصفه بالإقدام ويتعجب منه.)) [28]

وفي كلام فقهاء الحديث:

الْوَيْلُ: كلمة تقال لمن وقع في هلكة.[29] وقيل: كلمة عذاب لمن يستحقها. [30]

ومما تقدم، فلفظة "**ويل**" فيها ستة أقوال[31]:

---

(23) الفراهيدي، كتاب العين (ج367/8)

(24) ابن حبان: صحيح ابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم –رضوان الله عليهم أجمعين– /باب صفة النار وأهلها، ذكر الإخبار عن وصف الويل الذي أعده الله عز وجل لمن حاد عنه، وتكبر عليه في الدنيا، من طريق أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بلفظ: «وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي بِهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا»، 269/15: رقم الحديث 7467. البيهقي، البعث والنشور /باب ما جاء في أودية جهنم، من طريق عطاء بن يسار –رضي الله عنه– (ص272)

(25) الأزهري، تهذيب اللغة (ج326/15–327)

(26) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (ج2042/6). ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (ص993)

(27) السجستاني، غريب القرآن (ص478)

(28) ابن الجوزي، غريب الحديث (ج486/2)

(29) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج81/15)

(30) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ج441/1)

(31) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم (ج35/2)

1. تقال لمن وقع في الهلاك
2. لمن استحقه
3. الهلاك نفسه
4. مشتقة من العذاب
5. الحزن
6. واد في جهنم

وكلها متقاربة تميل إلى وعيد بالعذاب كما خلص إليه الإمام ابن مرزوق.

ب. العَقِب

قال الإمام ابن مرزوق: ((العَقِب والعقْب"، مؤخر القدم، وعقَبْته: ضربت عقِبه. وعقبُ كل شيء آخره، وكذلك عاقبته وعاقبه، وكل شيء جاء بعد شيء فهو عقبه. والمعقب: الذي يتبع عقب الإنسان في حق. والعقْب: ولد الرجل. ومن أسماءه ﷺ: العاقب.)) [32]

ونقل في معنى "العَقِب والعقْب":

- قول الإمام الأصمعي: ((ما أصاب الأرض من مؤخر الرجل إلى موضع الشراك يقال له: عقْب وعقِب.)) [33]
- وقول ابن فارس: ((عقب القدم: مؤخرها، يقال بكسر القاف وبجزمها. وفرس ذو عقب، أي: جري بعد جري.)) [34]

ثم أتى برواية «**العراقيب**»[35] فقال: ((وهو جمع عرقوب: وهو العظم الشاقص في جانب القدم، وهما العرقوبان.)) [36]

وأورد قول الإمام الأصمعي في العرقوب بأنه الكعب، فقال: ((وأنكر قول الناس في أنه في ظهور القدم.)) [37]

وجاء في العقب والعراقيب، قول القاضي عياض: ((قال ثابت: الْعقب مَا فضل من مُؤخر الْقدَم على السَّاق)) [38]. ((والعراقيب: العصب الَّتِي فِي مُؤخر الرجل فَوق الْعقب وَأَعلاهُ.)) [39]

---

(32) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج349/1)
(33) ابن الجوزي، غريب الحديث (ج111/2)
(34) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج81/4)
(35) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، 214/1: رقم الحديث 242
(36) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج439/1)
(37) المصدر السابق، (ج439/1). الجوهري، الصحاح (ص761)
(38) القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (ج99/2)
(39) المصدر السابق، (ج76/2)

ومما يلخص النصوص السابقة في تحديد لفظ العقب والعرقوب: قوله –رحمه الله– في موضع آخر: ((والعقب هو مؤخر الرجل تحت العرقوب.)) [40]

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.**»[41]

فيه من الألفاظ الغريبة:

أ. التَّيَمُّنُ:

و"التَّيَمُّنُ" من المشترك اللفظي، نبه إليه الإمام ابن مرزوق[42]، ثم بين المراد منه في حديث عَائِشَةَ –رضي الله عنها–.

وهو على أوجه[43] :

1. الابتداء باليمين قبل الشمال،
2. أنه مصدر تيمَّن بالشيء إذا تبرك به، فهو مأخوذ من اليُمن بضم الياء؛ وهو البركة،
3. النسب إلى اليمن. ويقال: تيمَّن إذا انتسب إلى بلاد اليَمَن بفتح الياء.

ومعنى التَّيمن في الحديث على الوجه الأول؛ فكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يحب الابتداء باليمين قبل الشمال.

ب. التَّنَعُّل:

نقل الإمام ابن مرزوق في معنى لفظ " التَّنَعُّل" ما جاء في المعاجم اللغوية، من ذلك قول الإمام الجوهري: ((نعلت وانتعلت: إذا احتديت.))[44]

والنعل: ما جعلته وقاية من الأرض. ويقال: نَعِل يَنْعَل وانتعل إذا لبس النعل، وهي الحداء. [45]

ثم استدل برواية مسلم: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ، إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ.**»[46] لبيان معنى التيمن في النعل: وهو البداية بالرجل اليمنى.

---

(40) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج591/1)

(41) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب التيمن في الوضوء والغسل (وهذا لفظه)، 75/1: رقم الحديث 168. كتاب الصلاة /باب التيمن في دخول المسجد وغيره، 154/1–155: رقم الحديث 426. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب التيمن في الطهور وغيره، 226/1: رقم الحديث 268.

(42) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج596/1)

(43) الأزهري، تهذيب اللغة (ج378/15)

(44) الجوهري، الصحاح (ص1151)

(45) الأزهري، تهذيب اللغة (ج242/2)

(46) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب التيمن في الطهور وغيره، 226/1: رقم الحديث 268.

ج. **التَّرَجُّل:**

قال الإمام ابن مرزوق: ((الترجل: تسريح الشعر.))[47] واستدل لذلك بقول الإمام الهروي: ((شعر مرجل، أي: مسرح. ويقال: شعر رَجِلٌ ورَجْلٌ، وقد رجله صاحبه إذا سرحه ودهنه.))[48]

ثم بين معنى التيمن في الترجل والطهور والغسل؛ وهو في الترجل: البداية بالشق الأيمن من الرأس وتسريحه وذهنه. وفي الطهور: البداية باليد اليمنى، والرجل اليمنى. وفي الغسل: البداية بالشق الأيمن.[49]

وقول عَائِشَةَ –رضي الله عنها–، **«وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»**: معناه أنه ﷺ كان يحب الابتداء باليمين قبل الشمال، في كل أموره.

إلا أن الإمام ابن مرزوق أشار إلى أنه ﷺ كان يحب ذلك فيما كان من باب التكريم والتشريف[50]:

كلبس التوب والسراويل، والخف ودخول المسجد، والسواك، والانتعال، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وترجيل الشعر، ونتف الإبط، وحلق الرأس والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه.

وأما ما كان بضده كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط[51]، والاستنجاء، وخلع الثوب، والسراويل، والخف، وما أشبهه فيستحب التياسر فيه وذلك كله لكرامة اليمين وشرفها.

وهذه قاعدة مستمرة في الشرع، كما ذكر الإمام النووي رحمة الله عليه.[52]

ثم نبه –رحمه الله– على فائدة عظيمة فيما ذكره الإمام النووي في الخروج من المسجد، فقال: ((تنبيه: الخروج من المسجد يستحب فيه تقديم اليسرى، والتنعل يستحب فيه تقديم اليمنى، قالوا فإذا خرج من المسجد ينبغي أن يضع قدمه على اليسرى التي يخرج بها أولا على نعاله من غير لبس، ثم ينبغي أن يبتدئ في لبس نعله باليمنى، وليجمع بين المطلبين.))[53] وصرح أنه سمعه من شيخه قاضي القضاة تقي الدين المالكي ابن الأخنائي[54]، ورآه لغيره. [55]

---

(47) المصدر السابق، (ج597/1)

(48) الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (ج720/3)

(49) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج597/1)

(50) المصدر السابق، (ج597/1–598)

(51) من امْتَخَطَ وتَمَخَّطَ: أي اسْتَنْثَرَ. والْمُخَاطُ ما يسيل من الأنف. وقد مَخَطَهُ من أنفه أي: رَمَى بِهِ. الرازي، مختار الصحاح (ص291)

(52) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج160/3)

(53) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج598/1)

(54) هو: عبد الله محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران المصري، تقي الدين الأخنائي، قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية، الفقيه الفاضل. له تآليف انتقد فيها ابن تيمية، أحدها، كتاب: الرد على الأخنائي في زيارة القبور، توفي سنة 850 هـ. ينظر ترجمته: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ج321/1)

(55) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج598/1)

فظهر في كلامه –رحمه الله– فيما سبق اختياره الفقهي إذا جُمِع بين الخروج من المسجد والتنعل.

الحديث الثالث:

عَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنه– قَالَتْ: «دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ –رضي الله عنه– عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ، فَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَفَعَ يَدَهُ – أَوْ أُصْبُعَيْهِ – ثُمَّ قَالَ: **«فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى»**، ثَلاثاً، ثُمَّ قَضَى.» وَكَانَتْ تَقُولُ: **«مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي.»**[56]

فيه من الألفاظ الغريبة:

أ. القَضْمُ:

نقل الإمام ابن مرزوق قول ابن هشام وابن جني في استعمال العرب للفظ "القَضْمُ":

قال ابن هشام: ((القضم لكل يابس كالبر والشعير، والخضم بالخاء المعجمة لكل شيء رطب كالقثاء وغيره.))[57] وذكر ابن جني: ((أن العرب اختصت اليابس بالقاف، والرطب بالخاء؛ لأن في القاف شدة، وفي الخاء رخاوة.))[58] وقيل: إن القضم بمقدم الأسنان، والخضم بالفم كله.[59]

ففسر قولها –رضي الله عنها– "فَقَضَمْتُهُ" وما يحتمله من معاني، ثم رجح الصواب فيه، بقوله:

((وقولها: "فَقَضَمْتُهُ" يحتمل: أن يريد: أنعمته وأصلحته، ولينته. ويحتمل أن يريد: غسلته. والأول أظهر.))[60]

واستدل على ما ذهب إليه بقول الإمام تاج الدين، وما جاء في صحيح البخاري:

قال الإمام تاج الدين: ((لعطفها بالفاء السببية، إذ التليين والتنعيم مسبب عن القضم، وليس الغسل كذلك، ولذلك لما لم يكن الدفع مسببا عن القضم أتت بـ: "ثم" التي لا سبب فيها، ولما بين الأخذ والدفع من التراخي.))[61]

وجاء في صحيح البخاري: "فَلَيَّنْتُهُ"[62] بدل "فَقَضَمْتُهُ"، وفي حديث آخر للبخاري أيضا: **«وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَغْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ.»** [63]

---

(56) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي /باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 3/182–183: رقم الحديث 4438

(57) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/742–743)

(58) ابن جني، الخصائص (ج1/158)

(59) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/743)

(60) المصدر السابق، (ج2/743)

(61) الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (ج1/265).

(62) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي /باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 3/185: رقم الحديث 4449

ثم قال: وليس في ذلك إلا التليين.[64] فتعين بذلك أن لفظ: "القضم" في الحديث النبوي، يراد به التليين والتنعيم.

ب. الحَاقِنَةُ والذَّاقِنَةُ:

نقل الإمام ابن مرزوق أقوال العلماء في تفسير "الحَاقِنَةُ والذَّاقِنَةُ"،

فجاء بما قيل في كتب الغريب:

قال الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام: ((اختلف في الحاقنة، فكان أبو عمرو يقول: هي النُّقْرة التي بين الترقوة وحبل العاتق. قال: وهما الحاقنتان. والذاقنة طرف الحلقوم. قال أبو زيد: يقال في مثل: "**لأَلْحِقَنَّ حَوَاقِنَك بَذَوَاقِنك**." قال أبو عبيد: فذكرت للأصمعي فقال: هي الحاقنة والذاقنة ولم أره وقف منهما على حد معلوم. قال: والقول عندي ما قال أبو عمرو. وقال أبو عبيدة: هو النحر. قال أبو عبيد: وأكثر قول العرب على ما قال أبو عبيدة.))[65]

ثم ذكر ما قيل في كتب المعاجم:

قال ابن دريد: ((الحواقن: بأسفل من البطن، والذواقن: أعلاه))[66]، وقيل: الحواقن: ما دون الترقوتين من الصدر، والعاتق: موضع الرداء.

وبعد تعرضه لما جاء عند علماء الغريب وأصحاب المعاجم، ذكر أقوال فقهاء الحديث:

قال الإمام تقي الدين: ((في قولهم: الحواقن بأسفل من البطن، كأن المراد بالحقن: ما يحقن الطعام، أي: يجمعه، ومنه المِحْقَنَة التي يحتقن بها. ومن كلام العرب: لأجمعن بين حواقنك وذواقنك.))[67]

ثم رجح في الختام بناء على لفظ روايات أخرى، حيث قال:

((وجاء في الروايات: «**ما بين سَحْرِي وَنَحْرِي**» في البخاري[68] ومسلم[69] قال أبو عبيد: ((السحر: ما تعلق بالحلقوم، ولهذا قيل للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره كأنهم إنما أرادوا الرئة وما معها.))[70] والنحر معلوم.))[71]

---

(63) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي /باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 185/3: رقم الحديث 4451

(64) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج743/2)

(65) أبو عُبيد، غريب الحديث (ج322/4)

(66) ابن دريد، جمهرة اللغة (ج561/1)

(67) ابن دقيق، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج123/1)

(68) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي /باب مرض النبي ﷺ ووفاته، 185/3: رقم الحديث 4451-4449

(69) مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- /باب في فضل عائشة -رضي الله تعالى عنها-، 1889/4: رقم الحديث 2443

(70) أبو عُبيد، غريب الحديث (ج322/4)

(71) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج749/2)

فيكون –رحمه الله– قد فسر الحواقن والدواقن بالرجوع إلى معنى السَّحر والنَّحر، فكان الأول: الرئة وما تعلق بها، والثاني: ما بين اللحيين.

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ –رضي الله عنه– قَالَ: «**جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُ النَّاسُ فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ.**»[72]

فيه من الألفاظ الغريبة:

- **الذَّنُوب:**

قال الإمام ابن مرزوق في "الذَّنُوب": ((بفتح الذال المعجمة من الألفاظ المشتركة، وهو في الحديث: الدلو الملأى ماء.))[73] ثم قال: ((والذنوب أيضا: الفرس الطويل الذنب، والنصيب، ولحم أسفل المتن.))[74]

فنبه –رحمه الله– أن لفظة "الذَّنُوب" من الألفاظ المشتركة ثم وجه معناها في حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه–؛ أنها الدلو الملأى ماء، وذكر المعاني الأخرى التي تحتملها اللفظة.

وجاء في المعاجم، وكتب الغريب:

الذال والنون والباء أصول ثلاثة: أحدها الجرم، والآخر مؤخر الشيء، والثالث كالحظ والنصيب.[75]

ويقال[76]:

1. فَرَس ذَنُوب: طويل الذَّنَب.
2. ويَوْمٌ ذَنُوب: طويل الشَّرِّ لا ينقضي.
3. والذَّنوب: قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: هُوَ النَّصِيب، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ لِلذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ**﴾[77] ، أي: فإن للذين ظلموا (أشركوا) من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم، كما نزل بالذين من قبلهم.[78]

---

(72) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب يهريق الماء على البول (وهذا لفظه)، 91/1: رقم الحديث 221، /باب ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد (بألفاظ أخرى)، 90/1: رقم الحديث 219، /باب صب الماء على البول في المسجد (بألفاظ أخرى)، (91/1): رقم الحديث 220. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها، 236/1: رقم الحديث 284.

(73) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج874/2)

(74) المصدر السابق، (ج874/2)

(75) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج361/2)

(76) أبو الحسن الهُنائي، المُنَجَّد في اللغة (ص207). ابن دريد، جمهرة اللغة (ج306/1). الأزهري، تهذيب اللغة (ج315/14–316). الجوهري، الصحاح (ج128/1–129). الخطابي، غريب الحديث (ج519/2–520).

(77) سورة الذاريات، الآية: 59

(78) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج557/21)

وقال الشاعر:

وَفِي كل حَيّ قد خبطت بِنِعْمَة فَحق لشأس من نداك ذنُوب [79]

4. والذَّنوب: الدَّلْوُ التي يكون الماء فِيهَا قريب من المَلْءِ[80]، قال الشاعر:

لا يَبْعَدَنَّ ربيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ وسَقَى الغوادِي قبرَه بِذنُوبِ [81]

وقال الراجز:

إنَّا إذا نازَلِنَا شَرِيبُ لنا ذَنُوبٌ وله ذَنُوبُ [82]

فإنْ أبَى كانَ لهُ القَلِيبُ

5. والذَّنُوبان: المَتْنان، قال أَبُو عبيد عَن أبي عَمْرو: الذَّنوب: لحم المتن، ويقال: منقطعه وأسفله، ويقال: الألية والمأكم؛ قال الأعْشَى:

إذا تُعالِجُ قِرْنًا ساعةً فَتَرَتْ وارْتَجَّ مِنْهَا ذَنُوبُ المَتْنِ والكَفَ [83]

وقيل: لا يقال لِلدَّلْوِ سجل إلا ما دام فيها ماء قل أو كثر، كما لا يقال لها ذَنوب إلا إذا كانت ملأى.[84]

والروايات الأخرى التي وردت في صحيح البخاري دليل على ذلك؛ قال ﷺ: **«دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»**[85]

وبذلك يكون معنى "الذَّنُوب" في الحديث النبوي الدلو الملأى ماء، كما صرح الإمام ابن مرزوق.

الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ.»**[86]

فيه من الألفاظ الغريبة:

(79) من الطويل، نسب إلى علقمة بن عبدة. ابن دريد، جمهرة اللغة (ج306/1)

(80) ابن السكيت، إصلاح المنطق (ص255)

(81) من الكامل، نسب إلى حسّان بْن ثابت، أنشده لما مرّ بقبْر ربيعةَ بْنِ مُكَدَّم. الخطابي، غريب الحديث (ج369/1)

(82) من الرجز. الخطابي، غريب الحديث (ج123/1). الأزهري، تهذيب اللغة (ج316/14)

(83) من البسيط. أبو الحسن الهُنائي، المُنَجَّد في اللغة (ص207)

(84) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية (ج35/1)

(85) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء /باب صب الماء على البول في المسجد، 91/1: رقم الحديث 220

(86) البخاري: صحيح البخاري، كتاب اللباس/باب تقليم الأظفار، 72/4: رقم الحديث 5891، /باب قص الشارب، 72/4: رقم الحديث 5889. كتاب الاستئذان /باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط، 151/4: رقم الحديث 6297. مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة /باب خصال الفطرة، 221/1–222: رقم الحديث 257

- **الْفِطْرَةُ:**

"الْفِطْرَةُ" من المشترك اللفظي؛ وهو اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[87]،

وقد نقل الإمام ابن مرزوق في تفسيرها قول:

1. الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي، المعروف بالقزاز [88] في كتاب "تفسير غريب صحيح البخاري" فيما نقله عنه الإمام تقي الدين[89]، والإمام تاج الدين[90].
2. والإمامان الخطابي[91] والنووي[92].

أما "الْفِطْرَةُ" عند الإمام القزاز فتتصرف في كلام العرب على وجوه:

- **أولها:** فَطَرَ اللهُ الخَلْقَ فِطْرَةً: أنشأه، والله ﴿**فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾[93]: أي خالقهما. [94]

وهي الجبلة التي خلق الله الناس عليها، وجبلهم على فعلها، وفي الحديث «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**»[95].

- **والثاني:** قول قوم من أهل اللغة: ﴿**فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا**﴾[96]: أي خَلْقُه لهم.[97]
- **والثالث:** معنى قوله "على الْفِطْرَة" أي على الإقرار بالله عز وجل الذي كان أقر به لما أخرجه من ظهر آدم عليه السلام.
- **والرابع:** "الْفِطْرَةُ" زكاة الفطر.

(87) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1/369)

(88) هو: الإمام العلامة محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمىّ النحوىّ القيروانىّ، المعروف بالقزاز، كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان في التأليف الذي فضح المتقدّمين، وقطع ألسنة المتأخّرين. له كتاب الجامع في اللغة، وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة. توفي بالقيروان سنة 412هـ. ينظر ترجمته: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة (ج3/84-87). ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ج4/374-376)

(89) ينظر: ابن دقيق، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج1/123)

(90) ينظر: الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (ج1/347-348)

(91) ينظر: الخطابي، معالم السنن (ص31)

(92) ينظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ج3/148)

(93) سورة الأنعام، الآية: 15

(94) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج3/120)

(95) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز/باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، 1/416-417: رقم الحديث 1358، /باب ما قيل في أولاد المشركين 1/424: رقم الحديث 1385. مسلم: صحيح مسلم، كتاب القدر /باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 4/2047: رقم الحديث 2658.

(96) سورة الروم، الآية: 29

(97) ابن منظور، لسان العرب (ج5/58)

ومذهب الإمام القزاز في تفسير اللفظة على الوجه الأول المذكور، وهو نفس ما ذهب إليه الإمام تقي الدين، حيث قال: ((وأولى الوجوه: أن تكون الفطرة ما جبل الله الخلق عليه، وجبل طباعهم على فعله، وهي كراهة ما في جسده مما هو ليس من زينته.))[98]

وهي عند الإمام الخطابي والإمام النووي: السنة.

قال الإمام تاج الدين: ((قال الخطابي وجماعة غيره: وأكثر العلماء إلى أنها: السنة.))[99]

ثم عقب الإمام ابن مرزوق قول شيخه تاج الدين، بقوله: ((قاله النووي، أي: أنها من سنن الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–))[100]

وهذا ما ترجح عند الإمام تاج الدين في تفسيره للفظة "الْفِطْرَةُ"، قال: ((وهذا هو الظاهر عندي.))[101]

وبذلك يكون الإمام ابن مرزوق قد ذكر ترجيح كل من الإمامين الجليلين، للفظة "الْفِطْرَةُ" في الحديث النبوي الشريف، دون الترجيح بينهما.

ومما احتج به الإمام ابن الملقن[102] في معناها السنة في الحديث النبوي الشريف –كما نقله الإمام الخطابي عن كثيرين، وصوبه الإمام النووي، أي: أنها من سنن الأنبياء الذين يقتدى بهم–؛ ما جاء في رواية الإمام البخاري عن ابن عمر مرفوعا: «**مِنَ السُّنَّةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ**»[103] ثم قال: ((وأصح ما فسر به الحديث بما ثبت في رواية أخرى.))[104]

وقد تعقب الحافظ ابن حجر ما ذهب إليه الإمام ابن الملقن، فقال:

((وتعقب النووي بأن الذي نقله الخطابي هو الصواب فإن في "صحيح البخاري" عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**مِنَ السُّنَّةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ**»، قال وأصح ما فسر الحديث بما جاء في رواية أخرى لا سيما في البخاري، وقد تبعه شيخنا ابن الملقن على هذا. ولم أر الذي قاله في شيء من نسخ البخاري بل الذي فيه من حديث ابن عمر بلفظ الفطرة وكذا من حديث أبي هريرة ...))[105]

(98) ابن دقيق، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (ج1/123)
(99) الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (ج1/348–349)
(100) ابن مرزوق، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام (ج2/885)
(101) الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام (ج1/349)
(102) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (ج1/702)
(103) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والوارد فيه: «مِنَ الْفِطْرَةِ»، كما تقدم تخريجه.
(104) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (ج1/702)
(105) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج10/339)

خاتمة

في الختام، يمكن القول:

إن علم غريب الحديث من العلوم التي لا يستغني عن معرفته طالب العلوم الشرعية عامة، والباحثين في علوم السنة خاصة، لما له من أهمية بالغة في فهم النص الحديثي، وكونه شارحا لحديث رسول الله ﷺ فهو بذلك تتوقف على معرفته كثير من مقاصد الشريعة.

وكتاب " تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" معلمة كبيرة فيما يتعلق بشروح "عمدة الأحكام"، كما أنه من أفضل الشروح عليها، حيث اعتمد الإمام ابن مرزوق في شرحه على الاختصار، فكانت عباراته سهلة واضحة، ومعانيه محددة، وأفكاره دقيقة مترابطة ليس فيها استطراد، فكان أسلوبه بذلك أسلوب علمي واضح، حسن السبك، واضح العبارة، سهل التركيب، خال من التكلف والتعقيد.

وقد اعتنى –رحمه الله– عناية كبيرة بشرح الغريب، ويظهر ذلك جليا من خلال مصادره التي اعتمدها فيه: كتب الغريب –مثل: "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و"غريب الحديث" للخطابي، و"غريب الحديث" لابن قتيبة، و"الغريبين" للهروي، وغيرهم– وكتب المعاجم، وكتب الشروح الحديثية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*. (1421هـ). أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري. ط1. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.

ابن الجوزي، *غريب الحديث*. (1985م). تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)*. (1986م). تحقيق: نور الدين عتر. (د.ط). دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر.

ابن الملقن، *الإعلام بفوائد عمدة الأحكام*. (1997م). تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح. ط1. الرياض: دار العاصمة.

ابن أوس الطائي، *ديوان الحماسة*. (1998م). برواية: أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي. تحقيق: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، *الخصائص*. (د.ت). ط4. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن حبان، *صحيح ابن حبان*. (1988م). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. (1379هـ). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (1971م). تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.

ابن دريد، *جمهرة اللغة*. (1987م). تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن دقيق، *إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام*. (1987م). تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط2. بيروت: عالم الكتب.

ابن عساكر، *تاريخ دمشق*. (1995م). تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

ابن فارس، *مقاييس اللغة*. (1979م). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م): دار الفكر.

ابن فرحون، *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. (د.ت). تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. (د.ط). القاهرة: دار التراث.

ابن كثير، *البداية والنهاية*. (1988م). تحقيق: علي شيري. ط1. (د.م): دار إحياء التراث العربي.

ابن مرزوق، *تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام*. (2011م). تحقيق ودراسة: الدكتورة سعيدة بحوث. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

ابن منظور، لسان العرب. (1414ه). ط3. بيروت: دار صادر.

أبو الحسن الهُنائي، *المُنَجَّد في اللغة*. (1988م). تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي. ط2. القاهرة: عالم الكتب.

أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، *غريب الحديث* (1964م). تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان. ط1. حيدر آباد- الدكن الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

الأزهري، *تهذيب اللغة*. (2001م). تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، *صحيح البخاري (الجامع الصحيح)*. (1400ه). تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه وأخرجه، وأشرف على طبعه: قصي محب الدين الخطيب. ط1. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.

البيهقي، *البعث والنشور*. (1986م). تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر. ط1. بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية.

الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية*. (2002م). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. (د.م): إحياء التراث العربي.

الجوهري، *تاج اللغة وصحاح العربية*. (2009م). تحقيق: د. محمد تامر، وأنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

الخطابي، *غريب الحديث*. (1982م). تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. (د.ط). دمشق: دار الفكر.

الخطابي، *معالم السنن*. (1932م). *ط1*. حلب: المطبعة العلمية.

الذهبي، *تذكرة الحفاظ*. (1998م). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. *مختار الصحاح*. (1999م). تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت–صيدا: المكتبة العصرية–الدار النموذجية.

رؤبة بن العجاج. *مجموع أشعار العرب* وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه. (د.ت). اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي. (د.ط). الكويت: دار ابن قتيبة.

الزمخشري، *أساس البلاغة*. (1998م). تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزير. *غريب القرآن المسمى بـ "نزهة القلوب"*. (1995م). تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران. ط1. سوريا: دار قتيبة.

السخاوي، *فتح المغيث بشرح الفية الحديث*. (2003م). تحقيق: علي حسين علي. ط1. مصر: مكتبة السنة.

السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (1986م). تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. (د.ط). بيروت: المكتبة العصرية.

السيوطي، *تدريب الراوي في شرح تقريب النووي*. (2006م). تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. ط1. الرياض: دار طيبة.

الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*. (2000م). تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفاكهاني، *رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام*. (2010م). تحقيق: نور الدين طالب، بالتعاون مع لجنة مختصة من المحققين. ط1. دمشق–بيروت: دار النوادر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *كتاب العين*. (د.ت). تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (د.ط). (د.م): دار

ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى، *القاموس المحيط*. (2005م). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاضي عياض، *إكمال المعلم بفوائد مسلم*. (1998م). تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل. ط1. المنصورة: دار الوفاء.

القاضي عياض، *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. (د.ت). (د.ط). (د.م): المكتبة العتيقة ودار التراث.

القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*. (1964م). ط2. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. (1323م). ط7. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*. (1986م). تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

المرْزُبانيّ، أبو عبيد الله محمد بن عمران. *معجم الشعراء*. (2005م). تحقيق: د. فاروق اسليم. ط1. بيروت: دار صادر.

مسلم، *صحيح مسلم*. (1991م). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي، *التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث*. (1985م). تحقيق: محمد عثمان الخشت. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. (1392هـ). ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد. *الغريبين في القرآن والحديث*. (1999م). تحقيق: أحمد فريد المزيدي. ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.